قافية الباء

٤
الحبُّ الصادق

[الطويل]

أَمِنْ أجلِ خَيماتٍ على مَدْرَجِ الصَّبَا
بجرعاءَ تعفوها الصَّبَا والجَنَائِبُ(١)

ألا قاتلَ اللَّهُ الركائبَ إنما
تُفَرِّقُ بين العاشقين الرَّكائبُ(٢)

بَكَرْنَ بكوراً واجتمعنَ لموعدٍ
وسار بقلبي بينهنَّ النَّجائبُ(٣)

متى يشتفي مِنْكِ الفُؤادُ الْمُعَذَّبُ
وسَهْمُ المَنايا من وصالِك أَقْرَبُ(٤)

فَبُعْدٌ وَوَجْدٌ واشتياقٌ ورَجْفَةٌ
فلا أَنْتِ تُدنيني ولا أَنا أَقْرَبُ(٥)

---

(١) مدرج الصبا: حيث تهبّ الريح الرقيقة من جهة الشرق. الجرعاء: الرمال حيث لا ينبت نبت. تعفوها: تمحوها الرياح. الجنائب: الريح تهب من جهة الجنوب.

(٢) الركائب: النجائب من النياق الراحلات.

(٣) بكرْن: رُحْن باكراً. النجائب: النياق السريعة السير.

(٤) المنايا، مفردها منيّة: الموت.
شعور الشاعر بالموت وقربه توقّعه قبل لقاء حبيبته.

(٥) الوجد: شدّة الحبّ والعشق. تُدنيني: تقرّبيني.
استحالة اللقاء رغم محاولات الشاعر فمحبوبته تتمنّع وتصدّ.

كَعُصفورَةٍ في كَفِّ طِفْلٍ يَزُمُّها
تَذوقُ حياضَ الموتِ والطفلُ يَلْعَبُ[١]

فلا الطفلُ ذو عَقْلٍ يَرِقُّ لما بها
ولا الطَّيرُ ذو ريشٍ يطيرُ فيذهَبُ[٢]

ولي أَلْفُ وَجْهٍ قد عرفتُ طريقَه
ولَكنْ بلا قلبٍ إلى أَينَ أَذهَبُ[٣]

فَلَوْ كان لي قَلبانِ عِشْتُ بِواحِدٍ
وأَفْرَدْتُ قَلباً في هَواكِ يُعَذَّبُ[٤]

فَوَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهِ إِنِّي لَدَائِبٌ
أُفَكِّرُ ما ذَنْبِي إِلَيكَ فَأَعْجَبُ[٥]

واللَّهِ ما أَدْري عَلَامَ هَجَرْتِني
وأَيَّ أُموري فيكِ يا لَيْلَ أَرْكَبُ[٦]

أَأَقْطَعُ حَبْلَ الْوَصْلِ، فالمَوْتُ دُونَهُ
أَمْ أَشْرَبُ كأْساً مِنْكُمُ ليس يُشْرَبُ[٧]

---

(١) يزمّها: يمسك بها ويشدّ عليها. تذوق حياض الموت: تعبير مجازي مفاده أنها على مشارف الموت.
(٢) يرقّ: يرأف بها ويحسّ بما تعانيه.
(٣) ولي ألف وجه: السبل مشرّعة أمامي، ولكن مشكلتي أنّ قلبي مقيد.
(٤) من أماني الشاعر أن يكون لديه قلبان، فيعيش بأحدهما ويكرّس الآخر لحبّ من يهوى فيعذّب.
(٥) لدائب: مستمرّ يبحث عن سبب لصدودها وعذابه، فلا يجد سبباً وجيهاً.
(٦) يفتش الشاعر عن سبب هجرها له، فلا يجد سبباً وجيهاً لذلك.
(٧) حبل الوصل: علاقة الشاعر بمن يحبّ. فالموت دونه، يفضّل الموت على ألّا يقطع علاقته بمن يحبّ. وهو يفضّل كأساً آخر يرتوي بما فيه، ولكنّ كأسك كأس عذاب لم يتناوله أحد من قبل.

أَمَ اهْــرُبُ حــتَّــى لا أَرَى لــي مُــجَــاوِراً
أَمَ افْــعَــلُ مــاذا؟ أَمْ أَبــوحُ فَــأُغْــلَــبُ[١]

فَــأَيُّــهُــمــا يــا لَــيْــلَ مَــا تَــفْــعَــلِــيــنَــهُ
فَــأَوَّلُ مَــهْــجُــورٌ، وآخَــرُ مُــعْــتَــبُ[٢]

فــلَــوْ تَــلْــتَــقــي أَرْواحُــنــا بَــعْــدَ مَــوْتِــنَــا
ومِــنْ دُونِ رَمْــسَــيْــنــا مِــنَ الأَرْضِ مَــنْــكِــبُ[٣]

لــظَــلَّ صَــدَى رَمْــســي وإِنْ كُــنْــتُ رِمَّــةً
لِــصَــوْتِ صَــدَى لَــيْــلــى يَــهَــشُّ ويَــطْــرَبُ[٤]

ولــو أَنَّ عَــيْــنــاً طــاوَعَــتْــنِــي لــم تَــزلْ
تَــرَقْــرَقُ دَمْــعــاً أَو دَمــاً حــيــن تَــسْــكُــبُ[٥]

أمــا والــذي أَرْسَــى ثَــبــيــراً مــكــانــه
عــلــيــه الــسَّــحــابُ فــوقَــه يــتــنــصَّــبُ[٦]

---

(١) في ذروة حيرة الشاعر يفتش عن حلّ لأزمته، فلا يجده في الفرار، فثمة شيء يلاحقه وهو الحبّ، وهل الحلّ أن يكشف ما يعانيه من جراء حبّه ويعلنه على الملأ؟ وهنا اللوم والعتب من قبل من لا يألم ويحسّ بمعاناة الشاعر.

(٢) عتب الشاعر على محبوبته، أنها تتحكّم به تفعل به ما يحلو لها، وهو يستشيرها ويأتمر بأمرها: أمران أحلاهما مرّ. فهو لا يستطيع التخلي عن حبّه ولا ينساه، وصدودك يثير بي كوامن العتب عليك.

(٣) حتى الأرواح لا تلتقي بعد الموت. الرمس: القبر. منكب من الأرض: المرتفع.

(٤) الصدى: من موروثات الجاهلية، طائر خرافي يخرج من رأس المقتول يحثّ أقرباء المقتول على الأخذ بثأره، بقوله: اسقوني، ولا يهدأ حتى يُؤخذ بثأره. رمسي: قبري. الرّمة: الجثة البالية، يهش: يسرّ.

(٥) وعينه عصية عليه لا تزال تسكب الدمع، فهي لا تطيعه وقد تسكب دماً.

(٦) ثبير: اسم جبل. يتنصَّب: تنهمر السحب ماءً.

وما سلك المومـاةَ من كلِّ حَسْرَةٍ
طَلِيحٍ كَجَفْنِ السَّيفِ تَهْوي فتُركَبُ[١]

لقد عِشْتُ من ليلى زماناً أُحِبُّها
أَخا الموت إذ بعضُ المُحبِّين يَكذبُ[٢]

أَحِنُّ إلى لَيْلَى وإِنْ شَطَّتِ النَّوَى
بِلَيْلَى كما حَنَّ الْيَرَاعُ الْمُثَقَّبُ[٣]

يقولون: لَيْلَى عَذَّبَتْكَ بِحُبِّها
أَلَا حَبَّذَا ذاك الحبيبُ الْمُعَذِّبُ[٤]

أَبَتْ ليلَةٌ بالغَيْلِ يا أُمَّ مالكٍ
لكمْ غيرَ حُبٍّ صادِقٍ ليس يَكْذِبُ[٥]

٥

أهل الهوى

[البسيط]

إِلَيكَ عَنِّيَ إِنِّي هائِمٌ وَصِبُ
أَما تَرَى الْجِسْمَ قد أَوْدَى به الْعَطَبُ[٦]

---

(١) سلك: مشى. المومـاة: القفرة. الحَسْرَة: الناقة الذّؤوب على السير. الطليح: الناقة المتعبة التي أجهدها السير.

(٢) عايش حبّ ليلى ولا يزال يلازمه كالموت مقدّر لا يفرّ منه أحد، فهو صادق في حبّه. وقد يدّعي بعضهم الحبّ وهو في حقيقة الأمر كاذب.

(٣) شطت: بعدت. النوى: البعد. اليراع المثقّب: ضرب من الحشرات يعطي ضوءاً إذا ما طار في الليل.

(٤) ينقل الشاعر قول المحبين وحتى اللائمين بأنّ ليلى تعذّب الشاعر لحبّه لها، فيردّ عليهم بأنه يجد لذّة في عذاب هذا الحبّ.

(٥) الغيل: اسم وادٍ.

(٦) الواصب: المعنّى المتيّم. إليك عنّي: دعْني، اتركني لقد أمضني الحبّ حتى أشرفت على الموت.